العصر الحجري الحديث (النيوليتي)

الثورة النيوليتية في الشرق الأدنى (العصر الحجري الحديث):

من المعلوم على نطاق واسع ان هناك ارتباط بين التطور والتعقيد الاجتماعي في النيوليتي كان وراء ظهور اولى الحضارات القديمة، ولكن ذلك قد لا يكون صحيح دائما، ففي حالة بلاد الاناضول فإن التعقيد الاجتماعي كان بالفعل موجود في الازمنة الاولى ويمكن ملاحظته في مظاهر مختلفة ومنها الفخار والتطور الفني، فقد تكونت تجمعات سكانية تعقدت فيها العلاقات الاجتماعية وتنوعت المنتجات وظهرت حياة الاستقرار في اماكن مختلفة، مما أدى الى ظهور تنظيمات اجتماعية وهو ما اشار اليه الباحث باردو

تعود اقدم اثار استئناس الحيوانات الى فترة بين الالف التاسعة والثامنة قبل الحاضر حيث عثر على نقوش صخرية في شمال شبه الجزيرة العربية تتضمن نقوش لمجموعة من الصيادين تصحبهم كلابهم في عملية الصيد، حيث نجد في احدى الصور 13 نقشا للكلاب ضمن مشهد للصيد، وهو ما يعني ان تدجين الكلاب ربما كان بين 9000 و 8000 قبل الحاضر، ومثل هذه النقوش التي تدل على استئناس مبكر للكلاب عثر عليها في منطقة الطاسيلي جنوب شرق الجزائر.

وما دامت الأبقار البرية موجودة فلا شك أنه كانت هناك محاولات استئناس مبكرة لها، وهذا ما حدث في الشرق الأدنى، فالبقايا الأثرية تعطي الأدلة على وجود الثور الأسيوي المنقرض والذي يعرف علميا ب(Namadicus). B.P في موقع زراعي مبكر في "شاهري شوختا)" Shahri (Sokhtaو"سيستان Sistan)) "في إيران وكذلك في أفغانستان، مما يدل على وجود استئناس مبكر للأبقار في هذه المناطق(954)، كما جمعت تواريخ قديمة جدا للأبقار المستأنسة في موقع"شيلوروكمبس (Shillourokambos) "في جزيرة قبرص، والذي يعود زمنيا إلى ما بين 8300-8200 ق.م، وجُمع تأريخ مماثل في موقع في سوريا.(955(

كما أن الأبقار الهندية التي تدعى ب B) .(Indicusوجدت في موقع "موهرجار ") (Mehrgarhفي باكستان وهي تعود إلى 5000 ق.م، وهو ما يعني أن النوع الهندي تم

استئناسه بشكل منفصل عن الأبقار الأسيوية الأخرى، أما أصوله فقد تكون من نفس نوع الثور البري الآسيوي المنقرض(956. (

ومن خلال الدراسة التي قام بها الباحث ليفتوس والتي تتبع فيها مسار استئناس الأبقار تبعا لنوعها، وتمكن من تحديد مركزين انطلقت منهما عملية الاستئناس، فالمركز الأول هو الشرق الأدنى بينما المركز الثاني هو منطقة بين أفغانستان وباكستان (965)، أما الباحث نيكولاس ڤويوم(Nicolas Guillemin) فيرى أن هناك ثلاثة مراكز لبداية الاستئناس في العالم، هي الشرق الأدنى والهند وشمال إفريقيا، ويحدد 8000 قبل الميلاد كتاريخ لبداية للاستئناس في الشرق الأدنى وفي شمال إفريقيا) 966 .(

وعلى العموم يمكن القول أن منطقة الشرق الادنى قد شهدت تطور كبير في الالف الثامنة قبل الميلاد ، وظهرت أثارها في عدة مواقع منها : أريحا شمال فلسطين ، وتل المريبط شمال سويا، وفي عدد من المواقع العراقية الشمالية مثل جرمو وتل حسونة، مع العلم ان هذه المناطق الشمالية قد عرفت مرحلة انتقالية اخرى ظهرت آثارها في مواقع مثل زاوي شنيدار وكريم شهر وملفعات فقد ظهرت فيها اثار استقرار بشري في زاو تمثلت في اكواخ دائرية قطر الواحد منها 4 أمتار بنيت جدرانها من الحجارة وعثر ت بداخلها على أدوات مختلفة منها رحى وفؤوس يدوية ...

النيوليتي القديم جدا كان بين 8500–7600 ق.م وقد وجد في ثلاثة مواقع رئيسية في الشرق الأدنى وهي أريحا، ووادي فلاح قرب جبل الكرمل، وتل المريبط ، وقد وجد المستوى الاول للنيوليتي في هذه المواقع متوضع مباشرة فوق مستويات تعود للعصر الحجري القديم المتأخر الذي يمثل الحضارة النطوفية في فلسطين، أما اثار للاستيطان البشري الذي تلى مستوى النطوفيون فتعود لمستويات ما قبل نيوليتية و النيوليتي ما قبل الفخاري

البيوت في العصر الحجري الحديث (النيوليتي) .

وكانت البيوت في المواقع التي تعود للنيوليتي القديم ذات قاعدة دائرية الشكل مبنية بالمواد المتوفرة في ذلك الوقت كالطين والحجارة والخشب، والبيوت كانت احادية الغرف مساحتها بين 4

و6 أمتار، أما أرضيتها فقد كانت تحت مستوى سطح الارض والمدخل كان في شكل شرفة عرضية يتم النزول بها عبر درجات، وتتميز اريحا بحجمها الكبير كمدينة ولها صور من الحجارة لغرض الحماية فهي مدينة مسورة.

اما بيوت وادي فلاح القريب من جبل الكرمل فقد كانت مبنية من الحجارة وهذه البيوت مصفوفة تتراوح مساحتها بين 2 و4 أمتار ولها بوابات كبيرة ، بينما البيوت في تل المريبط في مستويات مختلفة للنيوليتي كانت لها نفس النوع فهي دائرية ولها أرضيات أو أنها مبنية تحت مستوى الارض، والجدران كانت مبنية بالطين والحجارة ومدعومة أحيانا بأعمدة خشبية، وعلى الرغم من الاستمرار في بناء البيوت الدائرية المشابهة إلا أن مساحتها أصبحت كبيرة وبها تقسيمات داخلية، بعض المباني المعاصرة لتلك الاكواخ كانت مستقيمة، وطيلة مرحلة النيوليتي كانت طريقة البناء والبيوت مشابهة لبعضها البعض في كافة المناطق، فقد كانت تلك المباتي الدائرية هي الاحدث في هندسة البناء التي امتدت فيما بعد الى كامل المناطق، وهي تمثل مؤشر جيد على الثقافة القاعدية التي امتدت من العصر الحجري القديم المتأخر الى العصر الحجري الحديث ، لكن أول تغير في هندسة المباني تم تسجيله في نهاية النيوليتي.

العبادة في العصر الحجري الحديث:

اما بالنسبة للمعتقدات فان طرق الدفن كانت معقدة فقد كانت الجثث تدفن قرب اماكن الاقامة على حدود الغرف وحتى تحت ارضية البيوت او في الفناء بين البيوت، وفي كثير من الاحيان كانت الجثث تدفن متقلصة كما في التقاليد النطوفية في تل المريبط في سوريا وفي اريحا بفلسطين. ومن مميزات هذه الثقافة ظهور عبادة للآلهة الأم، وعبادة الثور كماأنهناك دلائل على عبادة الالهة الانثوية، فقد وجدت تماثيل انثوية لنساء في وضعية الولادة في هضبة الاناضول تعود الى النيوليتي الفخاري قبل الزراعي تعود الى حوالي 8000 قبل الميلاد في كوباكلي تيب بالاناضول متواجدة في موقع معروف ، وقد وجدت في المعبد نفسه دلائل على عبادة الالهة الام ، كما

وجدت اثار ونقوش تدل على طقوس دينية مختلفة كانت تمارس في المعبد، انه من الممكن ان الجثث كانت تترك في العراء للطيور الجارحة حيث تظهر صور للنسور في المعبد